

الأوضاع الاجتماعية والثقافية في الجزائر ما بين الحربين العالميتين (1919-1939) Social and cultural conditions in Algeria between the two world wars (1919-1939)

محمد شيبوب^{*1}

¹ جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، m.cheboub@univ-chlef.dz

تاريخ النشر: 2023/06/17

تاريخ القبول: 2023/04/23

تاريخ الاستلام: 2023/02/21

ملخص:

إن سياسة المستعمر القائمة على تهميش الجزائريين قد ارتفعت فترة ما بين الحربين العالميتين من خلال فرض الضرائب وإجبارهم على الأعمال الشاقة مقابل أجر زهيد، كما نسجل خلال نفس الفترة تزايد هجرة الجزائريين نحو الخارج هروبا من الظروف الصعبة والقاسية. وسلب ونهب أراضيهم وممتلكاتهم، إضافة إلى الجفاف والفقر، جعلهم كل ذلك يعيشون الأمرين من المعاناة والأمراض، ذلك ما دفع بسكان الريف بالنزوح إلى المدينة وبالتالي زيادة معاناتهم أمام ظلم المستوطنين، وإذا تطرقنا إلى الوضع الثقافي ليس هو بالأفضل عن الجانب الاجتماعي، لأن المستعمر ومنذ السنوات الأولى لاحتلاله الجزائر عملا على طمس الهوية الوطنية والقضاء على مقوماتها، عن طريق غلق المساجد والمدارس القرآنية ومصادرة أموال الأوقاف، وفرض تعليم فرنسي بمنهج قائمة دخيلة على المجتمع الجزائري. وذلك ما سنحاول توضيحه في مقالنا هذا.

كلمات مفتاحية: تهميش، الضرائب، الأعمال الشاقة، الفقر، طمس الهوية.

Abstract:

The colonizer's policy of marginalizing Algerians increased during the interwar period by imposing taxes and forcing them to work hard for a small wage and looting of their land and property, in addition to drought and poverty, made them live in suffering and diseases, which prompted the rural population to flee to the city and thus increase their suffering in the face of the settlers' oppression. If we touch on the cultural situation in which it is not better from the social aspect, because the colonizer, since the first years of its occupation in Algeria, worked to obliterate the national identity and eliminate its

components, by closing mosques and Quranic schools, confiscating endowment funds, and imposing French education with existing curricula to the Algerian society. And that is what we will try to clarify in this article.

Keywords: Marginalization, Taxes, Hard work, Poverty, Obliteration of identity.

*الؤلف الرسل

1. مقدمة:

إن الدارس للجانب الاجتماعي والثقافي في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1919 حتى 1939 سيقف حتما أمام زخم كبير من الحقائق الصعبة التي كان يعيشها الشعب الجزائري، وذلك بسبب سياسة التهميش والاقصاء التي كان يتبعها المستعمر مع الجزائريين، القائمة آنذاك على فرض الضرائب وطرده السكان من أراضيهم، هذا ناهيك عن حرمان أبناء الجزائريين من التعليم وغلق المدارس القرآنية والزوايا والمساجد كل ذلك جعل الجزائريين يعيشون في ظروف قاسية أمام أعين المسؤولين الأوروبيون الذين منحت لهم كل الامتيازات والتسهيلات.

2. طبيعة الوضع الاجتماعي وتداعيته على المجتمع الجزائري:

مع نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918 كان المجتمع الجزائري يعاني الأمرين وذلك نتيجة لسياسة المستعمر القائمة آنذاك على استغلال خيرات وموارد الجزائر (ناهد إبراهيم دسوقي، 2001، ص 7) وإتباعه أسلوب الإبادة والتجويع بعد تجريد أغلبية الأهالي من أراضيهم الخصبة بدعوى أن ملكيتها غير معروفة، حيث أنه حتى سنة 1917 استولت إدارة الاستعمار على أكثر من 897000 هكتار من مجموع الأراضي الصالحة للزراعة، وفي ذلك يقول فيليب مينا في تقرير يصف حالة المجتمع الجزائري آنذاك: "إن الظاهرة الثابتة بين الأهالي هي البؤس فهناك طوابير للمتسولين والبيوت القصديرية والأكوخ ومناظر العديد من الناس وهم يهيمون على وجوههم بدون هدف يمشون حفاة في الوحل والغبار" (محمد العربي ولد خليفة، 2005، ص 60-61)، وبسبب سياسة الاحتلال تلك والأوبئة لقي أكثر من 820000 جزائري حتفهم إضافة إلى ضحايا الحرب فبناء على ما نقله فيكتور بسيلمان عن

مجلة "الأهالي" الصادرة عام 1938 أن عدد قتلى ومفقودي الحرب العالمية الأولى من الجزائريين قد بلغ أكثر من 161377 بالإضافة إلى 72035 جريح (محمد العربي ولد خليفة، 2005، ص 63)، ونسجل هنا كذلك ما اعترف به أحد نواب الجمعية الوطنية الفرنسية بقوله "لقد أحرقنا الكثير من القرى بلا داع ولا مبرر، ونحن على علم بأن أبناءها لا يزالون في الخطوط الأمامية لجهات الحرب"، وفي ذلك نكران واحتقار لهؤلاء الذين فقدوا حياتهم وسالت دماؤهم لأجل فرنسا، فقد اعترف رئيس مجلس الوزراء الفرنسي إدوارد دلاديه* بأن: "دماء الجرحى والموتى الجزائريين قد وفرت علينا الدم الفرنسي" (عبد الرحمن إبراهيم بن العقون، 1984، ص 47).

هكذا كان وضع المجتمع الجزائري يومئذ أكثر من 90 ٪ منه عاطلين عن العمل مكدسين في أحياء قصديرية وأكواخ مبنية من الطين وأغصان الأشجار، أطفالهم حفاة الأقدام والأبواب عبارة عن قطع من القماش والطرق غير معبدة (Ferhat Abbas, 2011, P150)، هذا ناهيك عن الأمراض والأوبئة التي عانى منها الجزائريين، خاصة مرض السل الذي عرف انتشارا واسعا في القرى والأرياف ووسط مساكن العمال الجزائريين في المدن، حيث أنه وحسب ليفي فلانسي الطبيب الأخصائي: "أن عدد الجزائريين المصابين بالسل قد وصل إلى أكثر من 40000 شخص في فترة ما بين الحربين" (الجيلالي صاري، محفوظ قداش، 1987، ص 209)، وكذلك نسجل وجود أمراض أخرى كالملاريا، وبعض الأمراض المعدية كمرض التيفوئيد (Typhus) أو الحمى الصفراء (Charles Robert Ageron, 1979, P 553) كل ذلك ناتج عن انعدام أدنى ضروريات الصحة، وسوء التغذية علاوة على انتشار أمراض

* - من مواليد 10 أبريل 1884 في فرنسا، تولى رئاسة الوزراء في فرنسا ثلاث مرات، إضافة إلى عدة مناصب أخرى منها وزير الحرب والدفاع الوطني (1936-1940) التي حاول فيها مع نظيره البريطاني نيفيل تشامبرلين تقديم تنازلات للزعيم النازي أدولف هتلر تجنباً لاندلاع حرب جديدة، إلا أنهم أدركوا أن الحرب لا مفر منها، فقاما بالإعداد لها وإعلان الحرب على ألمانيا. ينظر: موسوعة المعرفة (شخصيات تاريخية، علماء)، ج 2، دار النهضة العربية، بيروت 1982، ص 50.

العيون، حيث نسجل وجود مصلحة واحدة لعلاج هذا المرض عبر القطر الجزائري(أحمد توفيق المدني، 1988، ص 134).

أمام تلك الظروف الصعبة التي كان يعيشها الجزائريين اختاروا طريق الهجرة التي كانت على صنفين، القسم الأول كان أصحابه الذين رفضوا الخضوع لقانون التجنيد الإجباري(رابح لونيسي وآخرون، 1999، ص 110) فكانت وجهتهم المشرق وبعض الدول الإسلامية(صلاح العقاد، 1964، ص 07)، أما القسم الثاني فهاجروا إلى فرنسا نتيجة الظروف الصعبة المعاشة- الأنفة الذكر- وأيضا بسبب ثقل الضرائب المفروضة عليهم (سليمان بن رابح، 2007-2008، ص13)، والقوانين الاستثنائية والمحاكم الردعية التي تمتعت في استعباد الأهالي، خاصة أيام الحرب العالمية الأولى حيث عوض هؤلاء المهاجرين العمال الفرنسيين المنضمين إلى جبهات القتال، وعند نهاية الحرب تم تسخيرهم لبناء ما خربته ويلاتهما حيث مارسوا الأعمال الشاقة كتعبيد الطرقات، وتشيد الجسور والبنائات وحفر الأنفاق(أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 133) والعمل في المصانع والمناجم (Nora Benallegue, 1981, p 370)، حيث قال فرحات عباس في هذا الصدد أن العامل الجزائري كان يعمل لمدة تصل إلى 14 ساعة في اليوم مقابل أجر زهيد يتراوح ما بين 4 إلى 8 فرنكات (فرحات عباس، 2005، ص 116)، وتجدر الإشارة إلى أن تحديد الهجرة أو توقفها يكون دائما تحت ضغط الكولون، ذلك لأن الهجرة المتواصلة لفرنسا قد تحرمهم من يد عاملة شبه مجانية في مزارعهم ومساكلهم (محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص 71).

أما عن المناطق التي هاجر منها الجزائريين أكثر نذكر منطقة القبائل، وبعض المدن في الغرب الجزائري كمازونة، ندرومة ومغنية، وكانت وسيلة نقلهم البواخر (André Nouschi, 1995, P128) ذلك هو الواقع الجزائري المعاش يومها ظلم واستبداد داخل الوطن، بسبب سياسة المستعمر تلك. كما مر بنا. ذلك ما دفع بالآلاف من أبناءه إلى الهجرة نحو الخارج وهناك عانوا الأمرين من العنصرية، والأعمال الشاقة.

وقد كان يعيش في الجزائر بالإضافة إلى الأهالي طائفة من المستوطنين، نقصد هنا الجالية الأوروبية التي وفدت إلى الجزائر في ركاب الاحتلال، وقد وصل عدد أفرادها في فترة ما بين الحربين إلى أكثر من 800 ألف نسمة تمكنت من السيطرة على أهم النشاطات الاقتصادية في البلاد و أصبحت أكثر ثراء (رابح تركي، 1981، ص 90)، تنعم بمستوى معيشي رفيع 92.8 ٪ منهم يشغلون مناصب عليا(شارل روبير أجيرون، 1982، ص 128)، الإقطاعيون في الريف والرأسماليون في المدن نفوذهم كان واضحا خاصة في اللجان المالية التي كانت تضع قرارات الميزانية(ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص 76)، ونجد أن الطابع العام الذي كان يميز تلك المجموعة هو الانغلاق على نفسها، ضف إلى ذلك التعصب والعنصرية ضد الجزائريين لأنهم في نظرهم يشكلون خطرا على مستقبلهم فبالرغم من أن أفراد هذه الجالية مختلفين عرقيا، ويتنافسون اقتصاديا بسبب اختلاف جنسياتهم لأنهم خليط من الدول الأوروبية(رابح تركي، المرجع السابق، ص 91)، إلا أنهم متفقين على تجريد الجزائريين من أملاكهم (أوليفي لوكور غرانميزون، 2009، ص 42).

إلى جانب الجالية الأوروبية نسجل كذلك وجود طائفة اليهود الذين قدر عددهم في الجزائر خلال العقد الثاني من القرن العشرين حوالي 130 ألف نسمة، سيطروا على مناصب هامة في الدولة وكانوا منقسمين إلى ثلاثة أصناف:

- كبراء اليهود في المدن الساحلية وقد اندمجوا بصفة ظاهرية في الكيان الفرنسي حاولوا بكل الوسائل أن يتستروا على صفتهم اليهودية الرسمية.

- يهود الطبقة الوسطى والدنيا بالمدن الداخلية حافظوا على يهوديتهم في كل شيء.

- يهود القرى الوسطى وأراضي الجنوب هؤلاء احتكوا بالعنصر العربي يتكلمون لغتهم ويلبسون لباسهم (ناهد إبراهيم الدسوقي، المرجع السابق، ص 77).

هؤلاء هم الأجانب الموجودين بالجزائر أما عن السكان الأصليين فهم الذين يشكلون

الأغلبية، بلغ عددهم في فترة ما بين الحربين أكثر من ستة ملايين (André Nouschi, Op-Cit, P127)، الأغلبية منهم كما مر بنا احتلوا المراكز السفلى في السلم الاجتماعي، يعيشون على

هامش الحياة باعتبارهم مجموعة خاضعة للاحتلال مكروهين من الجالية الأوروبية (رابح تربي، المرجع السابق، ص 91)، أكثر من 91٪ منهم مارسوا الفلاحة والبقية هم عمال المدن اليدويين والمهنيين (رضوان عيناد تابت، 1986، ص 96)، أما الطبقة الإقطاعية والرأسمالية فوجودها كان قليل في المجتمع الجزائري، ذلك لأن الاحتلال صادر الأراضي من الجزائريين في الريف واستحوذ على الملكية العقارية في المدن وعلى قطاعات التجارة والصناعة والمصارف المالية، هذا كله حال دون وصول الجزائريين إلى تلك الميادين (فؤاد سعد زغلول، 1972، ص46).

إن الظروف القاسية التي كان يعيشها سكان الأرياف خاصة الصحية منها كانتشار الأمراض، إضافة إلى الجفاف والفقر أدت إلى اضطراب الكثير منهم إلى النزوح نحو المدن طمعا في حياة كريمة، حيث تواصل استقطاب المدن الكبرى لسكان الريف وارتفع العدد عام 1936 إلى أكثر من 320 ألف، كانت لمدينتي الجزائر وهران حصاة الأسد من ذلك، حيث أسفرت عملية النزوح تلك إلى ظهور مشكل من نوع آخر ألا وهو السكن فقد انتشرت البيوت القصديرية على أطراف المدن (André Nouchi, Op-Cit, P 128)، والأكواخ التي كانت تحوي في الغالب أكثر من 15 فردا أغلبهم أطفال، هؤلاء الذين كانوا يلجئون إلى الشوارع في الليل للمبيت (شارل روبر أجيرون، المرجع السابق، ص 133)، أما عن المناطق التي يتكدس فيها جموع العمال فقد كانت الغرفة الواحدة تؤجر لعائلتين أو أكثر مقابل أثمان باهظة هذا حسب ما ذكره أحمد توفيق المدني (شارل روبر أجيرون، المرجع السابق، ص 133)، وفي إحدى النشريات لإدارة الاحتلال أوردها يحي بوعزيز جاء فيها: "لقد انتشرت الأكواخ وبصورة كثيرة في مختلف القطر الجزائري كانت تلك هي مساكن الطبقة الكادحة، لقد شوهدت المناظر والمدن وهذا ما لا يوجد في الدول الأوروبية" (يحي بوعزيز، 1995، ص 92).

لكن ما لم تذكره تلك النشريات هو أن ذلك الانتشار الكثير للأكواخ، إنما كان من صنع سياسة الاستعمار القائمة آنذاك على نزع أراضي وممتلكات الجزائريين وحرمانهم من مناصب العمل ومنح كل ذلك للمستوطنين الذين أصبحوا هم أصحاب الدار يعيشون حياة مترفة بعد ما كانوا دخلاء.

وفي القضاء انتزع الفرنسيون تدريجيا اختصاصات المحاكم الشرعية وضموها إلى محاكمهم المدنية، وأصبح من حق المتخاصمين في جميع الأحوال أن يرفعوا شكواهم إلى محاكم المصالحات التي تنظر في الشؤون المدنية (صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 11).

أما من حيث الضرائب فقد أعفت إدارة الاحتلال المستوطنين من ضرائب الدخل والتركات التي كانت قائمة يومئذ بفرنسا، بل أكثر من ذلك كانت تقدم لهم المساعدات المالية، أما الجزائريين فكانت الضرائب المفروضة عليهم متنوعة وكثيرة، فهناك زكاة العشور على المحاصيل الزراعية وضريبة على الثروة الحيوانية، وعلى سكان الواحات تؤخذ ضريبة على النخيل، ضف إلى ذلك كانت هناك غرامات تفرض على الأهالي بمجرد التلفظ بعبارات معادية للاستعمار، أو الامتناع عن العمل في المزارع الأوروبية أثناء موسم الحصاد أو التأخر في دفع الضرائب (صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 11).

3. حقيقة الوضع الثقافي وانعكاساته على الاسر الجزائرية:

وإذا تحدثنا عن الجانب الثقافي ليس هو بالأفضل عن الجانب الاجتماعي، ذلك لأن الاستعمار الفرنسي من أجل تثبيت وجوده وإحكام سيطرته على الجزائر عمد ومنذ بداية الاحتلال إلى انتهاج سياسات متعددة لمحو الشخصية الجزائرية، وإفراغها من مضمونها القومي وإحلال الشخصية الفرنسية محلها، وكان يشرف على تطبيق هذا المخطط أساتذة فرنسيين متخصصين في العلوم الإنسانية ولهم دراية بالدقائق الخفية للتركيب النفسي والاجتماعي للفرد (عثمان سعدي، 1982، ص 93).

كانت بداية المخطط تقضي إلى ضرورة القضاء على التعليم العربي والديني في الزوايا والكتاتيب ومن ثم غلق المدارس، وحل الجمعيات الدينية لدرجة أن أصبح التعليم العربي في فترة ما بين الحربين شبه معدوم (عبد الرحمن بن العقون، المرجع السابق، ص 95)، لهذا كانت نسبة التعليم متدنية مقتصرة على الأقلية الأوروبية وإن كان هناك تعليم للجزائريين فهو محصور عند فئة معينة أو عائلات محددة ومعروفة بمواقفها الموالية للوجود الاستعماري، والتي قبلت التجنيس و الاندماج أما باقي الشرائح فتسودها الأمية (محمد العربي

ولد خليفة، المرجع السابق، ص 81)، على هذا الأساس بلغت قيمة الاعتمادات المخصصة لتعليم الجزائريين 43170794 فرنك فرنسي، وهي لا تمثل إلا ربع الميزانية المخصصة لشؤون القمع البوليسي الفرنسي (جوان غليسي الجزائري الثائرة، 1971، ص 47).

وقد كان التعليم يتم باللغة الفرنسية في مختلف أطواره خاصة بعد أن اعتبر المستعمر اللغة العربية أجنبية في عقر دارها، وقدرت نسبة التعليم الابتدائي الجزائري في عام 1920 بـ 3.454 (بنات) و37.786 (ذكور)، بمجموع 41.240 طفل جزائري، أما عن التعليم الثانوي لنفس السنة فנסجل 40 (بنت) و 405 (ذكر)، بمجموع 47 طالب جزائري مقابل 1282 طالب فرنسي (محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص 81)، أما عن اللغة العربية قد قام المستعمر بطمس معالمها لأنه تأكد بأنها أساس الدين وصلة الجزائريين بأجدادهم وأجدادهم (محمد علي دبوز، 1965، ص 25)، وعمل كذلك على نهب التراث المتمثل في المخطوطات والوثائق والكتب كما حارب الصحافة الوطنية والمجلات العربية (رابح تركي، المرجع السابق، ص 27).

هكذا عمل الاستعمار على تحطيم الشخصية الجزائرية، بسلب قيمها الثقافية والحضارية وسعى بسياسته إلى فصل كل ما يربط النشء بماضيه، فعمد إلى نشر الأمية بين الجماهير عن طريق غلق المدارس العربية كما مر بنا، وفي ذلك يقول فرحات عباس: "لما كنا نطالب بفتح المدارس، كان جوابهم لنا أننا لسنا أهلا لها لأننا قوم لا نقبل لا التربية ولا التعليم" (فرحات عباس، المرجع السابق، ص 31).

لكن بظهور جمعية العلماء المسلمين في عام 1931 (Benjamin stora, 2004, p 78)، عملت على إحياء الدين الإسلامي عن طريق تحريره من السيطرة الاستعمارية المتمثلة في رجال الدين الرسميين ومحاربة الخرافات والبدع والفساد، والظلم ومحاربة الجهل بواسطة إحياء اللغة العربية ذلك كله لا يتم إلا بإعادة بعث المجال التعليمي من جديد ببناء المدارس والكتاتيب، حيث بلغ عدد المدارس التي استطاعت الجمعية أن تؤسسها في سنة 1935 سبعين (70) مدرسة يتعلم بها ما يزيد عن ثلاثين (30) ألف تلميذ نذكر منها مدرسة الشيبية

الإسلامية في مدينة الجزائر (ناصر الدين سعيدوني، 2000، ص 301)، إضافة إلى المدارس كانت هناك المساجد التي اعتبرت مكاناً لنشر التعليم والدعوة إلى الإصلاح الديني، كما اتجهت الجمعية إلى اعتماد النوادي التي أصبحت تحتضن الأدوار الثقافية والتي حملت مشعل الثقافة العربية الإسلامية، من تلك النوادي نذكر "نادي الإصلاح" بقيادة الشيخ عمر دردوري ببوزرينة الذي كان له نشاطات متعددة منها تعليم اللغة العربية، الأمر الذي أثار إدارة الاحتلال الفرنسي فسارعت إلى حله في عام 1937، ولكن ذلك لم يمنع الشيخ عمر دردوري في نفس السنة من تأسيس نادي ثقافي آخر أطلق عليه اسم "نادي الإرشاد" ولدينا كذلك "نادي الترقّي" * بوسط العاصمة (أبو القاسم سعد الله، 1992، ص 462) أما في غرب الجزائر فقد تميزت تلمسان باعتبارها حاضرة حضارية قديمة، باحتضان أكبر عدد من النوادي الثقافية مثل "نادي الرجاء" و"جمعية التربية والتهديب"، إضافة إلى مدن ندرومة، وهران، معسكر ومستغانم، التي كان يوجد بها كذلك نوادي ثقافية محلية مثل نادي الإتحاد الأدبي بمستغانم (عمار هلال، 1995، ص ص 265 - 267)، وإلى جانب ذلك كانت هناك جمعيات أدبية وفنية مثل "جمعية إخوان الأدب"، و"الجمعية الكشفية" التي كانت مركزاً للنشاط الثقافي ومنطلقاً واسعاً للفكرة القومية (رابح تربي، 1990، ص 367).

وقد اعتمدت الجمعية على الصحافة لنشر الثقافة الجزائرية، ومن تلك الصحف نذكر صحيفة "المنقذ" ثم صحيفة "الشهاب"، كما أصدر الشيخ العقبي ببسكرة صحيفة "الإصلاح" (أحمد مهساس، 2002، ص ص 86 - 87) وللإشارة هنا أنّ تلك الصحف كانت تصدر بالعربية، وكانت المواضيع المعالجة تتناول مقومات الهوية الجزائرية من دين ولغة، وكانت تستنكر سياسة المستعمر المتمثلة في غلق المساجد والمدارس في وجه العلماء (أبو

* أنشأ عام 1926، كان يحتضن معظم الهيئات الجزائرية ذات الاتجاه العربي الإسلامي، كما أنه كان مركز محاضرات باللغة العربية، ومركز للدروس الدينية. ينظر: رابح تربي. - التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956)، المرجع السابق، ص 231.

القاسم سعد الله، 2009، ص 43)، حيث دعت جريدة "الشهاب" في عددها الصادر لعام 1935 جميع المتعلمين المصلحين المشتتين في أنحاء الجزائر بأن يتجمعوا في "حزب ديني محض" يكون هدفه تنقية الدين من الخرافات والبدع والعودة إلى مصادره الأولى القرآن الكريم والسنة (جريدة الشهاب، 1935، ص 5)، وفي ذلك دعوة صريحة إلى الاهتمام بالجانب الثقافي بالجزائر عن طريق تلقين النشأ، الأصول الصحيحة المنبثقة من عقائد الدين الإسلامي.

ونجد أن التعليم كان جزءا من حياة العلامة ابن باديس الذي قال: "إننا سعينا إلى حث الشعب الجزائري إلى طلب العلم في كل أرض، وتعلمه بكل لسان" (جريدة الشهاب الجديد، 2002، ص 108)، وبذلك كانت الجمعية تهدف في حركتها التربوية والإصلاحية إلى تكوين جيل صالح وقائد في الجزائر يعمل على إحداث النهضة المنشودة وقيادتها في الطريق الصحيح الذي يؤدي إلى تحرير البلاد وتقدمها بتعاليم عربية إسلامية (أنيسة بركات درار، 1999، ص 45).

على هذا الأساس نجد أنه حتى المرأة نالت نصيبها من التعليم أيام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، على أن يكون ذلك التعليم قائما على أساس الدين والقومية والأخلاق النبوية المحمودة، ولقد كتب ابن باديس في جريدة "الشهاب" مقالا تحت عنوان "المرأة" يشرح وظيفتها في الحياة ويوضح طبيعتها وما هو الدور المطلوب منها بالنسبة للأجيال القادمة قائلا: "الجزائرية بدينها ولغتها وقوميتها، يجب عليها أن تتعلم تعاليم الدين الإسلامي حتى تمدنا بأجيال لا ينكرون أصلهم ولا يتنكرون لأمتهم، حتى لو تنكر لهم الناس أجمعون" (جريدة الشهاب، 1929، ص 14)، إلى جانب هذه النشاطات داخل الوطن كانت الجمعية تنسق مع الدول العربية كمصر، العراق، سوريا والسعودية، وذلك لإرسال الطلاب الجزائريين للدراسة هناك وفي ذلك اتصال فكري وثقافي (ابن شنب سعد الدين، 1964، ص 41)، وابتداء من عام 1936 اعتنت الجمعية بالجالية الجزائرية في فرنسا خوفا من ابتعادها عن عروبته وإسلامها وذوبانها في المجتمع الفرنسي، لهذا الغرض بعثت الجمعية في نفس

السنة الشيخ الفضيل الورتلاني وأمدته بمجموعة من المسلمين للتعليم هناك (ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 301).

لكن أعمال الجمعية الداعية إلى إعادة بعث ثقافة وهوية الجزائريين كانت محل مراقبة من قبل سلطات الاحتلال، التي عمدت إلى وضع مخططات من شأنها عرقلة برنامج وأهداف الجمعية، من ذلك أنها عملت على توقيف أي صحيفة لا ترضيها لهجتها عن الصدور كما وضعت كافة أعضائها تحت المراقبة المشددة، وقامت في عام 1932 بمنع البشير الإبراهيمي من إلقاء دروس التفسير في الجامع الكبير بتلمسان، وكذلك تم منع الشيخ العقبي من إلقاء دروسه بمسجد العاصمة (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، ص ص 95-96).

رغم الصعوبات والعراقيل الميدانية التي واجهت الجمعية، إلا أنها نجحت ولو بنسبة ضئيلة في إعادة بعث ثقافة وهوية الجزائريين، لكن رغم ذلك إلا أن نسبة الأمية ظلت مرتفعة في فترة ما بين الحربين، حيث بلغت 94.9٪ وهناك القلة فقط التي أتيح لها التعليم لم تتجاوز نسبتها 5٪، وفئة تلقت تعليم فرنسي "نخبة مثقفة" تكوين فرنسي تم دمجها بقيم الحضارة الفرنسية (الزبير بن رحال، 2009، ص ص 74-76).

4. قائمة المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، (1992)، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج 2، ط4، لبنان، دار الغرب الإسلامي.
2. أبو القاسم سعد الله، (2009)، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، الجزائر، دار الرائد.
3. أحمد توفيق المدني، (1988)، حياة كفاح، ج 2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
4. أنيسة بركات دزار، (1999)، أدب النضال في الجزائر (من سنة 1945 حتى الاستقلال)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
5. أوليفي لوكور غرانمیزون، (2009)، الجمهورية الإمبراطورية في سياسة الدولة العنصرية، ترجمة: مسعود حاج مسعود، الجزائر، دار القصبه للنشر.
6. جوان غليسي، (1971)، الجزائر الثائرة، تر: خيري عماد، بيروت، دار الطليعة.

7. الجيلالي صاري، محفوظ قداش، (1987)، المقاومة السياسية (1900-1954): الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
8. رابح تركي، (1981)، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956)، ط 2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
9. رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس، (1990)، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900-1940)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
10. رابح لونيسي وآخرون، (1999)، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج 1، الجزائر، دار المعرفة.
11. رضوان عيناد ثابت، (1986)، 8 ماي 1945 والإبادة الجماعية في الجزائر، ترجمة: عيناد ثابت ومغيلي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
12. الزبير بن رحال، (2009)، الإمام عبد الحميد بن باديس: رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940)، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.
13. شارل روبر أجيرون، (1982)، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة: عيسى عصفور، ط 2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
14. صلاح العقاد، (1964)، الجزائر المعاصرة، القاهرة، معهد الدراسات العربية العالية.
15. عبد الرحمن إبراهيم بن العقون، (1984)، الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصرة: الفترة الأولى (1920-1936) ج 1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
16. عثمان سعدي، (1982)، عروبة الجزائر عبر التاريخ، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
17. عمار هلال، (1995)، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
18. فرحات عباس، (2005)، ليل الاستعمار، ترجمة: أبو بكر رحال، الجزائر، دار القصبة للنشر.
19. فؤاد سعد زغلول، (1995)، الجزائر في معركة التحرير، تونس، دار الكتب الشرقية.

20. محمد البشير الابراهيمي، (2007)، في قلب المعركة، الجزائر، دار الأمة الجزائرية للنشر والطباعة.
21. محمد العربي ولد خليفة، (2005)، الاحتلال الاستيطاني، الجزائر، إنجاز وتصميم منشورات ثالة.
22. محمد علي دبوز، (1965)، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ط1، القاهرة، المطبعة التعاونية.
23. ناصر الدين سعيدوني، (2000)، الجزائر منطلقات وأفاق (مقاربات لواقع الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
24. ناهد إبراهيم دسوقي، (2001)، دراسات في تاريخ الجزائر، القاهرة، منشأة المعارف.
25. يحيى بوعزيز، (1995)، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1945)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

● الأطروحات:

1. سليمان، بن رابح، (2008/2007)، العلاقات الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: صالح فركوس، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة، الجزائر.

● المقالات:

1. ابن شنب سعد الدين، (1964)، النهضة العربية في الجزائر في النصف الأول من القرن الرابع عشر للهجرة، الجزائر، مجلة كلية الآداب جامعة، ع1، ص 41.
2. أحمد مهساس، (2002)، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر، تر: مسعود مسعود ومحمد عباس، منشورات خاصة بالذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.
3. جريدة الشهاب الجديد، (2002)، المجلد 1، العدد 1، السنة الأولى، ص 108.

• مواقع الانترنت:

1. André Nouschi (1995), L'Algérie Amère (1914-1994), éd, La maison des sciences de l'homme, Paris.
2. Benjamin Stora (2004), Algérie : Histoire Contemporaine (1830-1988), éd, Casbah, Alger.
3. Charles Robert Ageron (1979), Histoire de L'Algérie Contemporaine, éd, P.U.F, Paris, 1979.
4. Ferhat Abbas (2011), La Nuit coloniale : guerre et révolution D'Algérie, éd. Livres, Alger.
5. Nora Benallegue(1981), Le Mouvement syndical en Algérie (1930-1942), these de 3^{eme} cycle unite d' enseignement et de recherché « connaissance du tiers-Monde », Directeur de Recherche M. René, Alger.